في الأدب الانجليزي

٥ ـ الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The Supernatural

بقلم خيري حماد

الأحلام : Dreams

إن اهتمام شكسبير بالأحلام ليفوق اكتراثه للعفاريت ، فقد جعل منها في كثير من الأحيان قسماً من أقسام الرواية الأساسية بحيث تشكل ما نسميه موضوع الرواية . وعنده عدد من الأحلام في رواياته كان له أثر غير قليل في مجرى الرواية وسياقها التمثيلي . فحلم كلوستر في القسم الثاني من رواية هنري السادس ، وحلم كلارنس في رواية ريشارد الثالث ، وحلم كلبورنيا في رواية يوليوس قيصر ، وحلم العرّاف في سمبالين ، كلها تكون جزءاً غير قليل من هيكل الرواية التي ذكرت فيها

وجميع هذه الأحلام التي ذكرتها عدا حلم العراف سمبالين تنبئ عن الموت والخراب ؛ فكلوستر يرى في نومه غلاماً قد لدغته أفعى سامة فقتلته على الفور ؛ وكلارنس يحلم أن أخاه قد رمى به في بحر خضم فأغرقه حيث لا رجعة له بعد ذلك ؛ وكلبورنيا أبصرت في نومها زوجها قتيلاً بين أيدي مغتاليه ورأت جسده يسيل الدم من جوانبه وقد اجتمع جميع الرومانيين حوله ليرشفوا من دمائه

وكان الناس على اختلافهم يعتقدون أن الملكة ماب تبعث هذه الأحلام في الصدور ؛ وتتجلى لنا هذه الفكرة من اجابة مركونيو لرفيقه روميو إذ يقول : « وإني لأظن أن الملكة ماب قد لازمتك ليلة البارحة »

لقد تحققت جميع الأحلام التي وردت في روايات شكسبير ؛ ومن هذا يظهر لنا أن الشاعر كان يعتقد اعتقاداً جازماً في الأحلام وتأثيرها على المجتمع البشري ، وهذا الاعتقاد هو ما نسميه اليوم بعلم تفسير الأحلام

التنبؤ والتنجيم : Prophecay and Astrology

تحتوي روايات شكسبير على عدد كبير من النبوءات التي تختلف بحسب أهميتها وكونها قسماً رئيسياً من أقسام الرواية . وأهم هذه النبوءات التي يطالعنا بها شكسبير هي نبوءة مرجريت في رواية ريشارد الثالث . فهي تتنبأ للملكة اليصابات بقدوم وقت قريب تحتاج في أثنائه لمعونة كل انسان ، وهي تنبىء كلوستر بقرب ذلك اليوم الذي تقطع فيه الأحزان نياط قلبه ؛ وإن من الغريب أن كلتا حالتين النبوءتين تتحقق في سياق الرواية

وأما النبوءات التي فاهت بها الساحرات في رواية مكبث ، فقد تحققت كذلك في نهاية الرواية . وهذه النبوءات كما ذكرنا سالفاً كانت على نوعين : احدهما حدث قبل أن يكون ملكاً على اسكتلنده ، والآخر بعد رُقيه العرش ، وقد تحققت هذه النبوءات كما تحققت سالفتها

وفي رواية (ترويلس وكريسيدا Troilus and Cressida) نرى هناك عدداً آخر من النبوءات التي تصدر عن أميرة حمقاء تدعى الكسندره ، فقد تنبأت بقتل هكتور ودمار طروادة ، وهذا ما حدث حقيقة في نهاية الرواية ؛ ونرى في بعض الروايات عرافين يتكهنون بحدوث الأمور قبل وقوعها ؛ ففي رواية يوليوس قيصر يتكهن العراف بقتل قيصر ، وهذا ما يتم فعلا

لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل (١)

والآن ! « قد خرج الحق من خاصرة الباطل ، وأصبح الناس في الحق شرعاً سواء ! . مات ولي الأمر وأصبحت دولة الاسلام كلها « صفقة واحدة » تحسن المساومة فيها جملة ، ولهذا أرق عمرو وسيأرق طويلا ، إنه ليتدبر الأمر تدبراً ، وإنه ليقلبه على وجوهه ويحسب مكسبه منه ، وخسارته فيه ، ثم يمضي على حذر ، وسنرى

للبحث بقية

حسين مؤنس

(١) الطبري ج ٥ ص ١٠٧ — ١٠٩ ، ٢٢٣

لننتقل الآن قليلاً إلى البحث فى التنجيم والفلك ، ونرى هل اهتم شكسبير بهذا النوع من المغيبات . لقد وردت اشارات عدة فى كثير من رواياته إلى التنجيم وقدرته على حل رموز الغيب والمستقبل ؛ فنرى فى كل من هملت ، ويوليوس قيصر ، وكوريولانوس ، والعاصفة ، وهنرى السابع ، ومكبث ، وقصة الشتاء Winter's Tale عدداً من الظواهر الطبيعية التى تحدث عادة قبل وقوع أمر جلل

سيطول بنا البحث كثيراً إذا أسهبت فى وصف كل من هذه الظواهر الطبيعية وشرح أسبابها ونتائجها ، ولذلك اقتصرت على ذكرها دون شرح أو تفسير ، فمن هذه الظواهر الكثيرة ظاهرة سقوط المذنبات وارتفاع أمواج البحر وقدوم بعض الطيور وسخط الطبيعة وانتقال بعض أنواع الحيوانات من مكان إلى آخر ، كلها كانت أموراً خارقة للعادة تنبىء عن حدث جلل ومصاب عظيم

الملك الحارس Genius

يعرّف جونسون هذا النوع من المغيبات بأنه القوة السماوية التى تحفظ الانسان من الشرور والآلام ؛ وبولسبكير فى كتابه « العقائد الانكليزية » يقدم لنا تعريفاً أوسع وأكثر شمولا ، فهو يقول : « يكون للملاك الحارس ملاكاً خيراً أو شيطاناً مريداً » .

وقد ذكر شكسبير هذا النوع من المغيّبات فى سبعة مواضع ، وفى كل واحدة منها اتخذها عنواناً للفضيلة ومعنى من معانى الخير والصلاح إلا فى روايته العاصفة عند ما يصف فرديناند هذا النوع من المغيّبات قائلاً : « إن شيطانى الحارس لن يكون قادراً على إيداع شرفى فى الرغام ، ولن يكون فى استطاعته قط أن يغير معالم السرور التى تحيط بى الآن »

من هذه الفقرة يظهر لنا أن للانسان ملاكاً وشيطاناً حارسين . يؤكد هذه النظرية خطاب فلستاف Falstaff الى بونز قائلاً : « إن لهذا الغلام ملاكاً حارساً بعثه ، ولكن له فى نفس الوقت شيطانا يعمى بصائره ويقوده الى ما فيه شره ومضرته »

ولا يظهر هذا الملاك الحارس للملأ إلا بعد وفاة صاحبه ، فيظهر فى كل شبح من الأشباح يرتدى نفس الملابس التى كان صاحبها يرتديها قبل وفاته . ولننظر الى حالة الذهول التى تستولى على الناس عند نهاية رواية (مهزلة الغلطات Comedy of Errors) فيرون رجلين متشابهين لا يمكن تمييز أحدهما من الآخر . اتهمهم يتهامسون « إن أحد هذين الرجلين ملاك للآخر أو صورة مطابقة له »

وهذ الملاك يلازم صاحبه تمام الملازمة فى غدواته وروحاته وفى نومه ويقظته ، وهنالك لا يحدث نزاع بين رجلين إلا ويصحبه نزاع آخر بين ملاكيهما الحارسين . ولنستمع الى مكبث يقول عن بانكو : « انه الشخص الوحيد الذى أخافه وأرهبه . إن ملاكى الحارس لا يستطيع القيام بأى أمر من الأمور مخافة غضبه وسخطه ، كما كان ملاك أنطونيوس خاضعاً تمام الخضوع لملاك بروتس »

مما تقدم يتجلى لنا أن شكسبير عنى بالملاك الحارس شيئاً غير الروح وغير الشبح . فما الملاك إلا باعث من بواعث الخير وداع من دعاة الفضيلة يقى صاحبه ويحفظه من كل ما يهاجمه ويناوئه

(للبحث بقية)

مصرى محمد

وزارة الأوقاف

اعلان

وزارة الأوقاف بصفتها ناظرة على وقف الامامين والقاضى بكار (الخيرى) تشهر مزاد تأجير حمامات عين الصيرة بجهة الامام الليث بمصر . وحددت للتزايد يوم السبت ٢٣ نوفمبر الحالى من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ٢ بعد الظهر بمركز مأمورية قسم خامس أوقاف نمرة ٩٠ بشارع محمد على فمن له رغبة فى الاستئجار عليه معاينة الحمامات المذكورة والاطلاع على شروط قائمة المزاد الموجودة بمركز المأمورية المذكورة ودفع التأمين المطلوب وللوزارة الحق فى التأجير لمن تشاء وليس لمن لا تؤجر اليه من المتزايدين سوى طلب رد تأمينه